التَّارِيخُ: 13.11.2026

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

الْأَخْلَاقُ فِي الْفَضَاءِ الرَّقْمِيِّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ الَّذِي تَتَطَوَّرُ فِيهِ تِقْنِيَّاتُ الِاتِّصَالِ بِسُرْعَةٍ هَائِلَةٍ، بَدَأَتْ عَلَاقَاتُنَا الْإِنْسَانِيَّةُ وَالِاجْتِمَاعِيَّةُ تَتَشَكَّلُ عَلَى الْفَضَاءَاتِ الِافْتِرَاضِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ. هَذِهِ الْفَضَاءَاتِ الَّتِي تَنْتَشِرُ فِيهَا الْمَعْلُومَاتُ فِي ثَوَانٍ مَعْدُودَةٍ، وَتَخْتَبِئُ فِيهَا الْهُوِيَّاتُ خَلْفَ أَقْنِعَةٍ رَقْمِيَّةٍ، وَيَصْعُبُ فِيهَا التَّمْيِيزُ بَيْنَ الصَّوَابِ وَالْخَطَإِ، تَتَسَبَّبُ فِي تَآكُلِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَتَفْرِضُ عَلَيْنَا هَذِهِ التَّطَوُّرَاتُ وَالتَّغَيُّرَاتُ أَنْ نُعِيدَ النَّظَرَ فِي مَسْؤُولِيَّاتِنَا، وَأَنْ نَلْتَزِمَ الْأَدَبَ، وَنَحْتَرِمَ الْخُصُوصِيَّةَ، وَنَتَحَرَّى الصِّدْقَ فِي الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ أَيْضًا.

أَيُّهَا الشَّبَابُ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الِاسْتِخْدَامَ الْفَعَّالَ لِلْمَنَصَّاتِ الرَّقْمِيَّةِ مِنْ أَجْلِ إِيصَالِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ النَّاسِ، فُرْصَةٌ يُتِيحُهَا الْعَصْرُ وَضَرُورَةٌ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ. غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ الَّذِينَ يَقِيسُونَ قِيمَتَهُمْ بِإِعْجَابَاتِ الْآخَرِينَ، قَدْ يَفْقِدُونَ صِلَتَهُمْ بِجَوْهَرِهِمْ بِسَبَبِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ، وَيَنْسَاقُونَ وَرَاءَ الرَّغْبَةِ فِي نَيْلِ الْإِعْجَابِ، وَيَصِيرُونَ أَسْرَى لِلْمَظَاهِرِ وَالِاسْتِهْلَاكِ. وَقَدْ يَدْفَعُ الشُّعُورُ بِالتَّخَفِّي الَّذِي تُتِيحُهُ هَذِهِ الْبِيئَاتُ، بَعْضَ النَّاسِ إِلَى سُلُوكِيَّاتٍ خَاطِئَةٍ، مِثْلِ التَّجَسُّسِ وَالْكَذِبِ وَالْإِهَانَةِ وَالِافْتِرَاءِ. وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ فِي الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنَ الشَّاشَةِ أَيْضًا قَلْبًا لَا يَنْبَغِي جَرْحُهُ، وَإِنْسَانًا يَجِبُ صَوْنُ كَرَامَتِهِ. فَالْمُؤْمِنُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ، مُلْتَزِمًا بِمَبَادِئِهِ، مُتَّسِقًا مَعَ نَفْسِهِ، مُنْضَبِطًا فِي تَصَرُّفَاتِهِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ. وَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِضَ أَقْوَالَهُ وَتَصَرُّفَاتِهِ عَلَى مِيزَانِ الْأَخْلَاقِ قَبْلَ أَنْ يَنْشُرَهَا فِي الْفَضَاءِ الرَّقْمِيِّ. وَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ ﷺ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ: **"كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ."**[1]

أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ الْأَفَاضِلُ!

إِخْوَتِي الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الِاسْتِخْدَامَ غَيْرَ الْوَاعِي لِلْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ يُؤَثِّرُ سَلْبًا، وَلَا سِيَّمَا عَلَى أَطْفَالِنَا وَشَبَابِنَا. وَقَدْ يُؤَدِّي قَضَاءُ سَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ إِلَى ابْتِعَادِ أَبْنَائِنَا عَنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ، وَتَشَتُّتِ انْتِبَاهِهِمْ، وَإِضَاعَةِ أَوْقَاتِهِمْ فِي مُتَابَعَةِ مُحْتَوَيَاتٍ غَيْرِ مُفِيدَةٍ. لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَلَّا نَنْسَى أَبَدًا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مَسْؤُولٌ عَنْ حِمَايَةِ الْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ مِنْ مَخَاطِرِ الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ، وَعَنْ إِرْشَادِهِمْ إِلَى الِاسْتِخْدَامِ الْوَاعِي لِلتِّكْنُولُوجِيَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحَذِّرُنَا بِقَوْلِهِ: **"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا."**[2] وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَتَصَرَّفَ وَنَحْنُ نَسْتَشْعِرُ مُرَاقَبَةَ اللهِ تَعَالَى لَنَا، وَأَنْ نَضَعَ فِي حُسْبَانِنَا مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى أَقْوَالِنَا، وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي نَنْشُرُهَا فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ، وَالتَّعْلِيقَاتِ الَّتِي نَكْتُبُهَا مِنْ عَوَاقِبَ، وَأَنْ نَجْعَلَ الْفَضَاءَاتِ الرَّقْمِيَّةَ وَسِيلَةً لِنَشْرِ الْإِخْلَاصِ وَالْأُخُوَّةِ وَالْحَقِّ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ.

إِخْوَانِي!

لَعَلَّ أَعْيُنَنَا تَظَلُّ أَسِيرَةً لِشَاشَاتِ هَوَاتِفِنَا حَتَّى وَنَحْنُ نَسْتَمِعُ إِلَى هَذِهِ الْخُطْبَةِ، وَتَمْنَعُنَا ضَوْضَاءُ الْمُحْتَوَيَاتِ الْمُتَدَفِّقَةِ فِي الْعَالَمِ الِافْتِرَاضِيِّ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَى مَا يُقَالُ. وَإِنَّنِي أَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ لَا لِأَجْرَحَ مَشَاعِرَكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، بَلْ لِأُثِيرَ فِيكُمُ الْوَعْيَ وَالِانْتِبَاهَ. فَإِنَّ الشَّاشَاتِ الَّتِي فِي أَيْدِينَا تَسْتَهْلِكُ مُعْظَمَ أَوْقَاتِنَا دُونَ أَنْ نَشْعُرَ، وَقَدْ تَحْرِمُنَا مِنْ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ مَعَ أَحِبَّتِنَا، وَمِنَ الْمَوَدَّةِ الَّتِي نَتَبَادَلُهَا مَعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِنَا، وَمِنَ الذِّكْرَيَاتِ الَّتِي نَتْرُكُهَا لِأَبْنَائِنَا.

وَنَخْتَتِمُ خُطْبَتَنَا بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: **"وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ."**[3]

---

[1] سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 80.

[2] سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، 36/17.

[3] سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ، 3/23.